تقدير موقف

المشـترك الفلسـطينيّ

في برامج وخطاب الأحزاب الصهيونيّة

باسل رزق الله

مدى الكرمل

شباط 2020

ترمي هذه الورقة إلى تبيان غياب الفروق السياسيّة في ما يتعلّق بالفلسطينيّين بين أحزاب إسرائيليّة ثلاثة تُشكِّل المفتاحَ الأساسيّ لتركيب الحكومة القادمة في إسرائيل. اعتمدت الورقة على مراجعة برامج هذه الأحزاب وتصريحات قادتها. إذن، تنطلق الورقة الحاليّة من مقولة مُفادُها أنّه لا وجود لخلاف جذريّ بين الأحزاب على نقاط مبدئيّة، بل يظهر ترسُّخ للخطاب الشعبويّ الذي أصبح النموذجَ لكسب أصوات الناخبين. ستعمل هذه الورقة على التعاطي مع خطابات ثلاثة أحزاب إسرائيليّة هي: "الليكود" ("التكتّل")؛ "كَحول لَفان" ("أزرق أبيض")؛ "يسرائيل بيتينو" ("إسرائيل بيتنا"). تلك هي الأحزاب التي تؤثّر على تشكيل أيّ حكومة قادمة في إسرائيل، منطلِقةً من خطابها السياسيّ الذي يُظهر ترسُّخ حكم اليمين في إسرائيل، كما أنَّ الأحزاب التي تطرح نفسها بديلًا هي في خطابها ومواقفها العامّة والعينيّة ليست خارج معسكر اليمين.

بعد الانتخابات الإسرائيليّة الثانية والعشرين (أيلول عام 2019)، في الـ 20 من تشرين الثاني عام 2019 أعاد رئيس تحالف " كاحول لافان" بيني چانتس خطاب تكليفه بتشكيل الائتلاف الحكوميّ إلى الرئيس الإسرائيليّ رئوبين ريڤلين، وذلك بعد فشله في تشكيلها، ممّا سرّع عمليّة حلّ الكنيست والتوجُّه إلى الانتخابات الثالثة والعشرين.

المختلِف في الانتخابات التي جرت في نيسان وفي أيلول عام 2019 عن أيّ انتخابات أخرى حدثت بعد عام 2009، هو انتقال محاولة تشكيل الحكومة من الليكود ونتنياهو إلى شخص وحزب آخرَيْن، وكذلك ظهور منافس على رئاسة الوزراء يطرح نفسه بديلًا لنتنياهو دون إقصاء الليكود، وهذا لم يحدث منذ عام 2009، حيث لم تكن دورات الانتخابات السابقة تشكّل تهديدًا جِدّيًّا على حكم الليكود، بل كانت تشبه انتخابات تجديد شرعيّة الحكومة والإسهام في تسهيل عملها، وإعادة توزيع الوزارات من جديد، وهذا ظهر في

قرار تعديل قانون الأساس عام 2015 بزيادة عدد الوزراء ونوّاب رئيس الوزراء، وهو ما تكرّر في أيّار عام 2019.[1]

فشلُ چانتس في تشكيل الحكومة ليس فشلًا عاديًّا لرئيس حزب أو تحالف؛ فإلى جانب التأكيد على الأزمة البنيويّة في السياسة الإسرائيليّة التي تتمثّل في النظام البرلمانيّ الذي يتميّز بتعدُّديّة حزبيّة، وغياب الأحزاب الكبيرة، كما كان في الماضي، وعدم إكمال أيّ حكومة إسرائيليّة مدّتها القانونيّة منذ عام 1988،[2] وفي المقابل هنالك تشكُّل لمنظومة الكتل أو المعسكرات، التي قد تؤدّي إلى تشكُّل النظام الحزبيّ المهيمن،[3] مع ترسُّخ حكم اليمين؛[4] فمعسكر اليمين يشكّل كتلةً صُلبة تتكوّن من 55 مقعدًا متقاربة في المواقف وتقوم بتقديم مواقفها ويتصدّرها حزب الليكود الذي فاوض چانتس باسْم كتلة اليمين، وتجدر الإشارة إلى أنَّ كتلة اليمين الصُّلبة كانت تشمل حزب "يسرائيل بيتينو" برئاسة أڤيغدور ليبرمان، غير أنّه خرج عن هذه الكتلة الصُّلبة في الدورتين الانتخابيّتين اللتين جرتا عام 2019، بسبب خلافه الشخصيّ مع نتنياهو وخلافه الأيديولوجيّ مع الأحزاب الدينيّة.

من خلال فحص مقارن لخطابات "الليكود" وتحالف "كَحول لَڤان" و"يسرائيل بيتينو" في نقاط الالتقاء والاختلاف، يتضح تشابه المواقف بينها إلى حد كبير فيما يتعلق بالمسألة الفلسطينيّة، والموقف من القائمة المشتركة. وجاء اختيار هذه الأحزاب لأهميتها في تشكيل الحكومة القادمة في إسرائيل، فضلا عن أنَّ "الليكود" يمثّل معسكر اليمين. و"يسرائيل بيتينو" هو الحزب الذي عرقل إمكانيّة تشكيل اليمين لحكومة جديدة

[1] عرب 48. (2019، 19 أيّار). الحكومة الإسرائيليّة تصادق على رفع عدد الوزراء. عرب 48.
[2] مصطفى، مهنّد. (2015، أيّار). الانتخابات البرلمانيّة الإسرائيليّة (الكنيست) 2015: نحو تبلور النظام الحزبيّ المهيمن. سياسات عربيّة، العدد 14. ص 34.
[3] المرجع السابق.
[4] شلحت، أنطوان. (2018). المشهد السياسيّ والحزبيّ. تقرير مدار الإستراتيجيّ 2018. رام الله: المركز الفلسطينيّ للدراسات الإسرائيليّة "مدار". ص ص 65- 98.

منذ انتخابات نيسان 2019، وذلك بتراجعه عن التحالف مع كتلة اليمين. و"كَحول لَفان" يطرح نفسه بديلًا لحكم "الليكود"، على الرغم من أنَّه يحمل –في المحصّلة النهائيّة– الخطاب نفسه الذي تحمله الأحزاب التي يريد أنَّ يحلّ محلّها، وبذلك يكون الخطاب الشعبويّ الذي صدر من أحزاب اليمين قد تحوّل إلى قاعدة تنطلق منها الأحزاب لتكون بديلًا.

ثلاثة برامج انتخابيّة ونتيجة واحدة

"الليكود":

لم ينشر الليكود برنامجًا انتخابيًّا على موقعه الإلكترونيّ،[5] وذلك لكي يتمكّن من التهرّب من الردّ على الاستفسارات بشأن الاقتصاد على الأخصّ، فيما جرى الاعتماد على نتنياهو، الذي له خانة خاصّة للتعريف به على الموقع ويتصدّر معظم أخباره، كمروِّجٍ للحزب من خلال خطاباته التي حملت بعدًا أمنيًّا واستيطانيًّا في مُجْمَلها تُشَرْعِن الاستيطان وتركّز على الخطر الذي يمكن أنَّ تتعرّض له إسرائيل، مع الكشف عن عدّة غارات في سوريا والعراق. واختيار نتنياهو كمركّز الحملة الانتخابيّة "للّيكود" أمرٌ يتكرّر في السنوات العشر الأخيرة. ففي انتخابات عام 2015، جرى الاعتماد على نتنياهو بالصورة نفسها؛ وذلك لأنّ سلوك نتنياهو مفيد سياسيًّا، وهو يقوم على استغلال أولويّة الانتماء القبَليّ اليهوديّ، أي الدين والعِرق والتحريض على العربيّ، وشخصيّته الهوبزيّة التي تنحو نحو اليمين وتُخضِع كلّ القيم الليبراليّة لمصلحة حسم القرار الوطنيّ والتوتّرات القائمة،[6] وهذا التفسير يتلاءم مع ما حصل في الانتخابات الإسرائيليّة مع تحوُّله إلى نمط لسائر

[5] في الإمكان مراجعة موقع الليكود الإلكترونيّ من خلال الرابط: https://www.likud.org.il/en/

[6] Navot, Doron & Rubin, Aviad. (2016). Likud's success in the 2015 elections: Netanyahu's Hobbesian moment. **Israel Affairs**, 22 (3-4). Pp. 628-640.

المرشّحين على الأقلّ في بروز شخصيّة السياسيّ النجم الذي يتصدّر كلّ حملات الحزب، وكذلك مع انجرار خطابيّ من أجل مجاراة "الليكود" أو نتنياهو، بما أنَّ الأوّل يحيل للثاني والثاني يحيل للأوّل.

الهدف من ذلك هو كسب الجمهور الإسرائيليّ العامّ، المستوطنين في الضفّة الغربيّة أو غيرهم، من خلال التركيز على الاستيطان الذي يخدم المستوطنين، والأمن الذي يتعرّض لكلّ الإسرائيليّين في إسرائيل. إلى جانب ذلك تظهر مركزيّة نتنياهو في الدعاية الانتخابيّة، ومحاولة تنصيب نفسه على أنّه الشخص الوحيد القادر على حماية إسرائيل. فقد أكّد أنّ "حماس" لا تعمل على المسّ بمواطني إسرائيل بل به هو شخصيًّا، وأنَّ رئيس السلطة الفلسطينيّة محمود عبّاس يؤيّد چانتس، وأنّ أيمن عودة يَعتبر إسقاطه مَهَمّة وطنيّة، كما أعلن عن موقفه من حلّ الدولتين بمهاجمة چانتس ويائير لپيد بذريعة أنّهما مستعدّان لمنح الفلسطينيّين ما يريدون.[7]

قبل الانتخابات الثانية والعشرين، أقرّ نتنياهو عبْر صفحته على موقع فيسبوك ضمنيًّا بالغارات التي شنّتها طائرات إسرائيليّة في العراق،[8] وهذا التبنّي الضمنيّ جاء على غير عادة إسرائيل في الغارات التي تنفَّذ في سوريا[9] أو في مناطق أخرى؛ فقد جاء الإعلان بعد وقت قصير من تنفيذها، وفي ظلّ الحملة الانتخابيّة ضمن عمليّة ترويج شخصيّة له و"للّيكود".

كذلك أعلن نتنياهو عن نيّته إعلان السيادة الإسرائيليّة رسميًّا على الأغوار في حال تشكيله للحكومة القادمة.[10] وعلى الرغم من مكوث نتنياهو في رئاسة الوزراء لمدّة طويلة، لم يتّجه صوب هذه الخطوة رسميًّا،

[7] عرب 48. (2019، 13 أيلول). نتنياهو: سيادة إسرائيليّة على المنطقة كلّها وليس المستوطنات فقط. عرب 48.
[8] عرب 48. (2019، 30 آب). نتنياهو يقرّ باستهداف "إيران في العراق عسكريًّا". عرب 48.
[9] "طَوال السنوات الماضية لم تتبنَّ إسرائيل أيّ غارة على سوريا مباشرةً، بل جاء التبنّي لاحقًا على شكل تصريحات من رئيس الأركان السابق چادي آيزنكوت كنوع من الاستعراض بعد انتهاء فترته في رئاسة الأركان". الجزيرة. (2019، 13 كانون الثاني). رئيس الأركان الإسرائيليّ: هاجمنا آلاف الأهداف بسوريا ودول أخرى. الجزيرة.
[10] عرب 48. (2019، 10 أيلول). نتنياهو يتعهّد بضم الأغوار للسيادة الإسرائيليّة بعد الانتخابات. عرب 48.

ويمكن الادّعاء أنَّ الأغوار هي فعليًّا تحت السيادة الإسرائيليّة عمليًّا، إلّا أنّه أعلن ذلك بوضوح في ظلّ المنافسة على الانتخابات ومُناخ دوليّ وإقليميّ عامّ مريح له، وفي محاولة لكسب أصوات المستوطنين، وهذا ما تجلّى في إعلانه قبل يوم من الانتخابات عن نيّته ضمّ مستوطنات الخليل وفرض السيادة الإسرائيليّة عليها.[11]

أمّا في ما يخصّ الحرب، فقد لوّح بشنّ حرب على غزّة وعن نيّته إسقاط حكم حماس،[12] وتبعه بعد ذلك اغتيال القياديّ في "سرايا القدس" (الجناح العسكريّ للجهاد الإسلاميّ) بهاء أبو العطا،[13] وهو اغتيال أعقب الانتخابات وكان فوق الصراعات الانتخابيّة، لكنّه يعبّر عن النزعة العسكريّة التي طغت على دعاية نتنياهو الانتخابيّة، وهو ممارسة حقيقيّة لكلّ الشعارات التي رفعها، فالاغتيال هو قرار أمنيّ وليس سياسيًّا انتخابيًّا، لكنّه يعبّر عن اتّجاه نتنياهو في إعلاء أهمّيّة الأمن فوق كلّ شيء في ظلّ السعي للوصول إلى تهدئة مع قِطاع غزّة.

كذلك وجّه جزءًا من دعايته تجاه الفلسطينيّين في إسرائيل، فقد نشر على صفحته على فيسبوك أنّ العرب يريدون إبادتنا جميعًا.[14] وعلى الرغم من تراجعه عن هذا التحريض، عاد فاستخدم العرب مرّة أخرى في يوم الانتخابات، مشيرًا إلى أنَّ نسبة التصويت مرتفعة في البلدات العربيّة ويجب دعم "الليكود" أكثر.[15] التحريض على العرب والهجوم عليهم هو بالطبع محاولة لاستجداء أصوات قواعد اليمين قدر الإمكان، من خلال تحذيرهم بوجود خطر عربيّ، وأنّه سيكون هو الحامي منه. إلى جانب هذا التحريض على العرب، اعتبر

[11] عرب 48. (2019، 16 أيلول). يوم قبل الانتخابات: نتنياهو يتعهّد بضمّ مستوطنات الخليل. عرب 48.
[12] عرب 48. (2019، 12 أيلول). نتنياهو: لا مفرّ من معركة ضدّ غزّة وإسقاط حكم حماس. عرب 48.
[13] عربي 21. (2019، 15 تشرين الثاني). نتنياهو يُشيد بدَوْر "الشاباك" في اغتيال بهاء أبو العطا. عربيّ 21.
[14] "نتنياهو يصعّد تحريضه ضدّ العرب قُبَيْل الانتخابات الإسرائيليّة: يريدون إبادة إسرائيل"، **العربيّ الجديد**، نُشِر في: 2019/9/11، واستُرجِع في 2019/12/20، في: http://bit.ly/2MFmUft
[15] "عنصريّة نتنياهو: نسبة التصويت بين العرب مرتفعة وبمدن الليكود منخفضة"، **عرب 48**، نُشِر في: 2019/9/17، واستُرجِع في: 2019/12/20، في: http://bit.ly/2tIOqlm

نتنياهو أنّ تشكيل حكومة ضيّقة تستند إلى القائمة المشترَكة عمليّةٌ عدائيّة قوميّة في تاريخ إسرائيل بوصف أعضائها داعمين للإرهاب،[16] وعلى الرغم من أنَّ هذا التحريض جاء في سياق عمليّة "الحزام الأسود" التي شُنّت على غزّة، وكذلك في سياق خوفه من أن تمنح القائمة المشترَكة چانتس توصيةً ليشكّل الحكومة، وبذلك يخسر نتنياهو رئاسة الوزراء، وهو بذلك يشكّل الرأي العامّ ضدّ هذا الاتّجاه وضدّ القائمة المشتركة بوصفها عدوًّا، وهذا لا ينفي أنّ رفض نتنياهو للقائمة المشتركة مبدئيّ وأنّ التحريض عليها مستمرّ، ولكن الالتفات إليها هذه المرّة بهذه الصورة جاء بالأساس من منطلق الخوف من التوصية.

علاوة على ذلك، استخدم نتنياهو القائمة المشتركة كتهمة، فعندما أراد مناكفة ليبرمان ومحاولة تشويهه أشار إلى تنسيق هذا الأخير مع القائمة المشتركة و"كَحول لَڤان".[17]

"كَحول لَڤان":

بالانتقال إلى رئيس الأركان الأسبق بيني چانتس وقائمة "كَحول لَڤان"، تجد على موقعها الإلكترونيّ[18] موقفها من الأمن والدبلوماسيّة والفساد والاقتصاد والتوظيف والتعليم والصحّة، وقضايا عديدة أخرى سنعرض جزءًا منها، ولكن كما هو الشأن في "الليكود" شخصيّةُ بيني چانتس تبقى مهَيْمِنة، وخطاباتُه هي المروِّجة للقائمة، وصورتُه تتصدّر الموقع.

[16] "مؤتمر نتنياهو الطارئ... للتحريض: العرب داعمو إرهاب"، **عرب 48**، نُشِر في 2019/11/17، واستُرجِع في 2020/2/23، في: http://bit.ly/2HQk44o

[17] "نتنياهو يناكف ليبرمان: ينسّق مع القائمة المشتركة"، **عرب 48**، نُشِر في: 2019/11/10، واستُرجِع في: 2020/2/23، في: http://bit.ly/3a1isAW

[18] في الإمكان العودة إلى موقع "كَحول لَڤان" باللغة الإنـجليزيّة أو العبريّة أو الروسيّة، والعثور على المادّة التي جرى الاعتماد عليها في هذا الجزء من الورقة: https://kachollavan.org.il/english/

تتصدّر خانة الأمن والدبلوماسيّة قائمة "كَحول لَفان" على الموقع الإلكترونيّ، ويشير البرنامج إلى وجود خطر أمنيّ يهدّد إسرائيل، وإلى وجود قوى معادية –مثل إيران– تريد تدمير إسرائيل، وهي مسؤولة عن التهديدات على الحدود، سواء أكانت من قِبل حزب الله أَم من قِبل حماس والجهاد الإسلاميّ، وأنّ القوّة والأمن يجب أن يكونا مصحوبَيْن بالدبلوماسيّة، وهما ممكنان من خلال المصالح المشترَكة مع الدول العربيّة لمواجهة إيران، مع التأكيد على ضرورة ضمان أغلبيّة يهوديّة وتعزيز هُويّة إسرائيل اليهوديّة ودعم الاستيطان والسماح بحياة طبيعيّة حيثما يقيم الإسرائيليّون، وكذلك مع الاحتفاظ بأفق لتسوية سياسيّة تضمن القدس عاصمة موحَّدة لإسرائيل، ودون فكّ ارتباط أحاديّ الجانب، والتأكيد على المبادرة في الهجمات ضدّ حماس والجهاد الإسلاميّ في غزّة.

أمّا تصريحات چانتس عند إعلانه الترشّح للانتخابات، فأشارت إلى أنّه سيعزّز وضع إسرائيل كدولة يهوديّة وديمقراطيّة وبتعزيز الكتل الاستيطانيّة في الضفّة الغربيّة، وشدّد أنّ إسرائيل لن تتنازل عن هضبة الجولان وغور الأردن، وأنّ القدس الموحّدة ستظلّ عاصمة إسرائيل والشعب اليهوديّ إلى الأبد، كما وجّه تهديدات لقائد حماس في غزّة يحيى السنوار، وتحذيرًا لإيران وحزب الله، وبيّن أنّ حكومته ستسعى للتوصّل إلى سلام، وهاجم بنيامين نتنياهو وشدّد أنّه لا يمكن أن يتولّى شخص قُدّمت ضدّه لائحة اتّهام منصبَ رئيس حكومة.

الطرح الأمنيّ هو طرح تَغْلبُ عليه أَجِنْدةُ الاستيطان، وهو مركزيّ في الانتخابات يستغلّ فيه چانتس خلفيّته العسكريّة، وظهر ذلك عند استخدامه لصور من غزّة في حرب عام 2014 ضمن ڤيديوهات ترويجيّة له، كما يظهر هذا البعد في إدخال مرتكَزات العقيدة العسكريّة الإسرائيليّة في هذه الدعاية، مثل تَرافُق الجهد العسكريّ مع الجهد الدبلوماسيّ والهجمات الاستباقيّة، وتأكيد يهوديّة الدولة، وكذلك رفض أيّ تسوية سياسيّة لا تكون

فيها الجولان والقدس ضمن إسرائيل، مع تعزيز الاستيطان، وهو بذلك يحاول منافسة نتنياهو على جمهور المصوّتين نفسه.

إضافة إلى هذا، أعلن چانتس تأييده عمليّة اغتيال قائد "سرايا القدس" (الجناح العسكريّ للجهاد الإسلاميّ)، واعتبره قرارًا صحيحًا من أجل أمن سكّان جنوب إسرائيل، وهو بذلك أيضًا يتجاوز النظر لهذا الاغتيال على أنّه دعاية انتخابيّة، بل يظهر إعلاء شأن البعد الأمنيّ في هذا التصريح، وهو يتقاطع مع دعايته الانتخابيّة التي ترمي إلى توفير الأمن للجنوب، وتُعْلي من شأن المبادرة في الهجمات ضدّ حماس والجهاد الإسلاميّ.

أمّا يعلون، فقد أعلن عن إمكانيّة ضمّ الأغوار في حكومة وحدة برئاسة چانتس،[19] وبذلك يلتقي "كَحول لَڤان" مع إعلان نتنياهو بشأن الأغوار، بل يؤكّد أنّه يمكن فعل ذلك بحكومة يرئسها چانتس.

فضلًا عن ذلك، طرح محاربة الفساد ضمن برنامجه الانتخابيّ باعتباره خطرًا على إسرائيل، وأنَّه سيجري تحديد مدّة رئاسة رئيس الوزراء بِـ 8 سنوات أو 3 فترات (الأقصر من بينهما)، مع التأكيد على زيادة شفّافيّة الحكومة. هذه البنود الخطابيّة هي محاولة لكسب الأصوات في ظلّ الاتّهامات بالفساد الموجَّهة لنتنياهو ومحاولة للاستفادة من هذا الأمر.

ينضاف إلى ذلك أنّه حاول مخاطَبة الطبقة الوسطى من خلال الإعلان عن إدراك الخلل في الاقتصاد، ومحاولة وضع خطط لتطويره والإسهام في زيادة الاستثمار والنموّ الاقتصاديّ، ومعالجة مشاكل ارتفاع تكاليف المعيشة. وهو بذلك يحاول الاستفادة من هذه النقطة التي تَهرَّب منها "الليكود" لأنّه المسؤول عن هذه السياسات بما أنّه يترأّس الحكومة.

[19] وكالة معًا الإخباريّة. (2019، 2 كانون الأول). يعلون: يمكن ضمّ الأغوار من خلال حكومة وحدة برئاسة چانتس. وكالة معًا الإخباريّة.

أمّا چانتس (الذي لم يحرّض على العرب بل حاول استمالتهم من أجل التصويت له، ولم يعلن أيّ موقف مباشر من القائمة المشترَكة خلال الانتخابات وعند بدء القائمة المشترَكة بإجراء مشاورات للتوصية عليه بتشكيل الحكومة)، فقد أشار إلى أنَّ هذه التوصية بلا تعهُّدات، وأنّه لن تُلبّى مطالب المشترَكة التي وُضعت لينفّذها مقابل التوصية، مع الإشارة على نحوٍ فضفاض إلى أنّ برنامجه يتضمّن حلًّا لها،[20] وكان قد سبق التوصيةَ التي قدّمتها القائمة المشترَكة –ما عدا التجمّع الوطنيّ الديمقراطيّ– إعلانُ چانتس تشكيل حكومة وحدة وطنيّة تضمّ مختلف الأحزاب اليهوديّة.[21] وأشار لاحقًا إلى أنَّ القائمة المشترَكة لن تكون جزءًا من حكومته بسبب خلافات أمنيّة ووطنيّة،[22] وبذا يتقاطع چانتس مع موقف نتنياهو و"الليكود"؛ فهو يرفض أنَّ تكون المشترَكة ضمن حكومته، ولم يلتفت إلى مطالبها التي قُدّمت مقابل التوصية عليه، وبهذا يمكن اعتبار موقف چانتس مبدئيًّا تجاه القائمة هو كذلك.

"يسرائيل بيتينو":

ليبرمان هو كذلك يتصدّر موقع "إسرائيل بيتنا"،[23] وشعاره الأساسيّ: "**نعم للدولة اليهوديّة، لا لدولة الشريعة**"، في محاولة للوقوف ضدّ الأحزاب الدينيّة والحدّ من تأثيرها وتسويق نفسه كممثّل للعلمانيّين في الدولة. وهو يقدّم برنامجًا ثوريًّا في الشقّ الدينيّ؛ إذ سيدفع في اتّجاه الزواج المدنيّ والسماح بعمل وسائل النقل العامّة وفتح المحالّ أيّام السبت، بالإضافة إلى الدفع باتّجاه قانون تجنيد المتديّنين الحريديم. وهذه خطوة

[20] عرب 48. (2019، 22 أيلول). چانتس يتجاهل المشترَكة: توصية بلا تعهّدات. عرب 48.
[21] الجزيرة نت. (2019، 23 أيلول). توصية القائمة العربيّة المشترَكة بچانتس لرئاسة حكومة إسرائيل تشعل السجال بين الفلسطينيّين. الجزيرة نت.
[22] روسيا اليوم. (2020، 11 شباط). چانتس: "القائمة المشتركة" لن تكون جزءًا من حكومتي ولن يرحل أيّ شخص بالقوّة لدولة أخرى. روسيا اليوم.
[23] في الإمكان مراجعة موقع "يسرائيل بيتينو" من خلال الرابط: https://beytenu.org.il/#

جاءت من ليبرمان بعد تراجعه السياسيّ في محاولة لكسب شريحة جديدة من المصوّتين وإنقاذ نفسه، والترويج لنفسه بأنّه ممثّل للعلمانيّين، على الرغم من أنّ خدمة المتديّنين في الجيش قد تزيد نفوذ الدين في الدولة لا العكس.

يقدّم "يسرائيل بيتينو" الوصايا العشر في ما يخصّ الدين والأمن والاقتصاد، كما يتحدّث بصورة عامّة عن الهجرة عن إسرائيل، وجاء الأمن في المركز الثاني في دعايته، وذلك على الرغم من أنَّ ليبرمان كان وزيرًا للدفاع ومعظم تصريحاته في السابق كانت في هذا المضمار. يضع ليبرمان القضاء على حماس في المركز الأوّل، مع الحديث عن العودة إلى سياسة الاغتيالات، وإيقاف إدخال الأموال إلى قِطاع غزّة وعدم إعادة جثامين الشهداء، وإنشاء قوّة للصواريخ، وسَنّ قانون إعدام للفلسطينيّين، وتعزيز منظومات اعتراض الصواريخ، وتنفيذ خطّة حماية من التهديدات الأمنيّة في الشمال. وتلك دعاية في مُجْمَلها تخاطب المستوطنين، سواء أكانوا أولئك الذين في الضفّة الغربيّة أم سكّان غلاف غزّة أم سكّان الشمال، ويرمي إلى استقطاب أصوات هذه المناطق دون التحدّث –مثلًا– عن خطر إيرانيّ، بل يحاول الحديث عن مخاطر ملموسة للمصوّتين، ويظهر أنّ مهاجمة الفلسطينيّين من خلال الحديث عن قوانين إبعاد وإعدام وعدم تسليم جثامين تأخذ حصّةً من الدعاية الانتخابيّة.

على الصعيدين الاقتصاديّ والاجتماعيّ، يتحدّث عن إصلاح النظام الصحّيّ ورفع أجور المتقاعدين، وإعانات البطالة، وبناء مساكن جديدة، مع سياسة حكوميّة لتطوير الزراعة، والاعتراف بأشكلون ضمن تجمُّعات غلاف غزّة. لا يقدّم في هذا الصدد خطّةً واضحةً في سبيل القيام بتحسين حقيقيّ في المضمار الاقتصاديّ، لكنّه يعمل على مخاطبة فئات معيّنة في محاولة لاستغلال الفراغ الذي تركه حزب "الليكود" في هذا الصدد.

الموقف من القائمة المشتركة لدى ليبرمان لم يختلف كثيرًا عن موقف كلّ من چانتس ونتنياهو؛ فقد رفض أيّ إمكانيّة لتشكيل حكومة مع القائمة المشتركة، معتبرًا إيّاها "طابورًا خامسًا"،[24] وعاد في وقت لاحق للربط بين القائمة المشتركة وحركة حماس ودعمها لإيران بعد اغتيال قاسم سليماني، مشيرًا إلى أنّ الإمكانيّة الوحيدة لإقامة حكومة هي أنْ تكون حكومة صهيونيّة.[25] تمكن الإشارة إلى أنّ ليبرمان يحمل أكثر المواقف حدّةً ضدّ القائمة المشتركة، وذلك كي لا تُربَط بحكومة يشكّلها چانتس وهو يخوض مفاوضات معه فيكون مدانًا في الإسهام في شَرْعَنة إعطاء القائمة المشترَكة للتوصية في داخل المجتمع الصهيونيّ، بالإضافة إلى تاريخ طويل من التحريض ضدّ العرب أيضًا الذي كان الشعارُ "أمّ الفحم لفلسطين، وأريئيل لإسرائيل" واحدًا من تجلّياته.

خاتمة

بالمقارنة بين برامج الأحزاب الثلاثة، لا نجد فرقًا جوهريًّا في ما بينها من حيث المضمون، والاختلاف قائم في طريقة العرض ودرجة الحدّة؛ فما الفرق بين رفض حلّ الدولتين عند نتنياهو، وفتح الأفق لتسوية سياسيّة تكون فيها القدس الموحّدة عاصمة لإسرائيل؟! إنّها رفض ضمنيّ من چانتس وأقلّ حدّة من نتنياهو. أمّا الدعاية في المُجْمَل، فهي تحمل توجُّهات واضحة في مجال الأمن الذي يُعلى من شأنه على حساب الأمور الأخرى؛ فهناك تَشارُك في أنّ غزّة تشكّل خطرًا، وهناك اتّفاق على الاغتيالات التي تُنفَّذ، وهناك رؤية واحدة

[24] عرب 48. (2019، 13 تشرين الثاني). ليبرمان يرفض حكومة بدعم "المشترَكة": "طابور خامس" وليست خيارًا. عرب 48.
[25] عرب 48. (2020، 11 كانون الثاني). ليبرمان يحرّض على المشترَكة ويؤكّد "نسعى لحكومة صهيونيّة". عرب 48.

قد تختلف قليلًا في الأدوات وفي المعالجة لها، لكنّها في المحصّلة رؤية واحدة في هذا الصدد، لذلك لا نجد فرقًا واضحًا بين هذه الأحزاب في هذا المجال، على الرغم من أنّه ليس الوحيد الذي يشكّل دافعًا للتصويت.

كذلك يبرز وجود نزعة لنجوميّة الأفراد والإعلاء منهم على حساب الأحزاب، وثمّة تمسُّك بهم، فيمكن القول إنّ ليبرمان لا يرفض التحالف مع "الليكود"، ولكنّه يرفض التحالف مع نتنياهو في حكومة يمين نتيجة خلافات شخصيّة، كما أنَّ مفاوضات تشكيل الحكومة تعثّرت عدّة مرات بشأن فترات التناوب ومَن سيكون في البداية، وجزء منها مرتبط بحصول نتنياهو على الحصانة أو عدم حصوله عليها.

وتجلّى الخطاب الشعبويّ الإقصائيّ من نتنياهو بالتعبئة والتحريض ضدّ خصومه، فهو يهاجمهم بوصفهم يسارًا، في محاولة لنزع الشرعيّة عنهم وإبعاد المصوّتين عنهم، ولا سيّما قواعد اليمين؛ وهنا الحديث ليس عن نجاحه أو عدمه، بل عن النزعة الغالبة في الخطاب الذي استخدمه بغية الحفاظ على نفسه، مع التحريض ضدّ الفلسطينيّين والإشارة المستمرّة إلى وجود خطر عربيّ يجب إبعاده بتكثيف التصويت "للّيكود". وعلى الرغم من عدم بروزه خطابيًّا عند سائر القوائم، فإنّه ظهر في الممارسة؛ إذ أجمعت كلّ هذه القوائم على عدم القبول بوجود القائمة المشتَرَكة معها في الحكومة، فيما استُخدمت القائمة المشتَرَكة للمناكفة والتراشق السياسيّ بين الأحزاب.

إلى جانب ذلك، كان شكل الخطابات والدعاية هلاميًّا لا يعتمد في أساسه على تقديم أمور محسوسة، بل على شعارات تَغلب عليها النزعة العسكريّة، مثيرًا خوف الناخبين ومتملّقًا إيّاهم في الوقت ذاته. أضف إلى هذا أنّ نتنياهو عمل –بخطابه الشعبويّ ومن خلال حملته الانتخابيّة– على إضفاء شرعيّة على نفسه من خلال الحصول على الأصوات ابتغاءَ حماية نفسه من تهم الفساد الموجَّهة إليه، فيقدّم نفسه على أنّه في هذا الموضع بفضل الناخبين وأنّ أيّ محاولات لإزاحته هي تقويض لإرادة الناخبين.

تبيّن الورقة الحالية أن هنالك حالة تشكّل أو بداية تشكُّل مجتمع اليمين المتساوق مع الخطاب السياسيّ الصادر عن هذه الأحزاب؛ فبناءً على ما جرى استعراضه، وبفحص أعداد ونسب المصوّتين، بلغ عدد المشاركين في الانتخابات الإسرائيليّة الأخيرة 4,465,168، وهو ما نسبته 69.83% من أصحاب حقّ الاقتراع. حصل معسكر اليمين الذي يتكوّن من الليكود وَ "شاس" وَ "يَهَدوت هَتوراة" وَ "يِمِينا" على 2,897,785 من مُجْمَل المصوّتين (وهو ما نسبته 51.46%، أي بتفوّق على كلّ الأحزاب). لكن في حالة تحييد القائمة المشتركة من الحسابات، تحصل أحزاب اليمين على 58% من مُجْمَل الأصوات اليهوديّة.

وفي هذه النقطة يتجاوز الأمر الحديثَ عن القدرة على تشكيل حكومة وعدم القدرة على ذلك، بل هو دلالة على توجُّهات المجتمع الإسرائيليّ والانحياز نحو اليمين انحيازًا واضحًا؛ فعلى الرغم من وجود تقارب في الدعاية الانتخابيّة وفي الأهداف، ما زال اليمين وأحزابه يتفوّقون في الأصوات، وتشير النتائج إلى انحياز المجتمع نحوها، وأنّ شخصيّة نتنياهو وما يمثّله ما تزال مؤثّرة، وأنّه حقّق في آخر دورتين من الانتخابات أعلى نسبة أصوات لليكود منذ عام 2001.